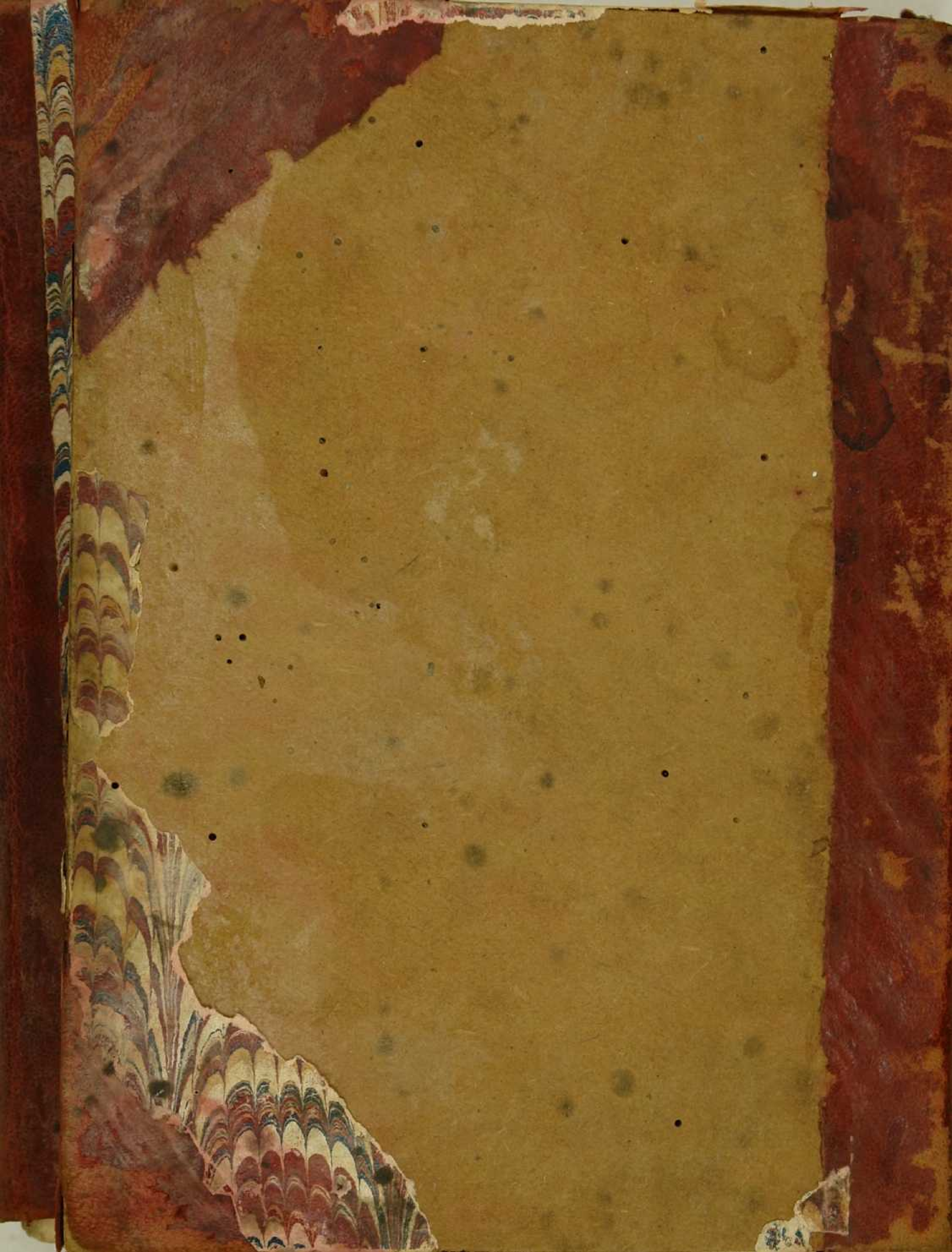
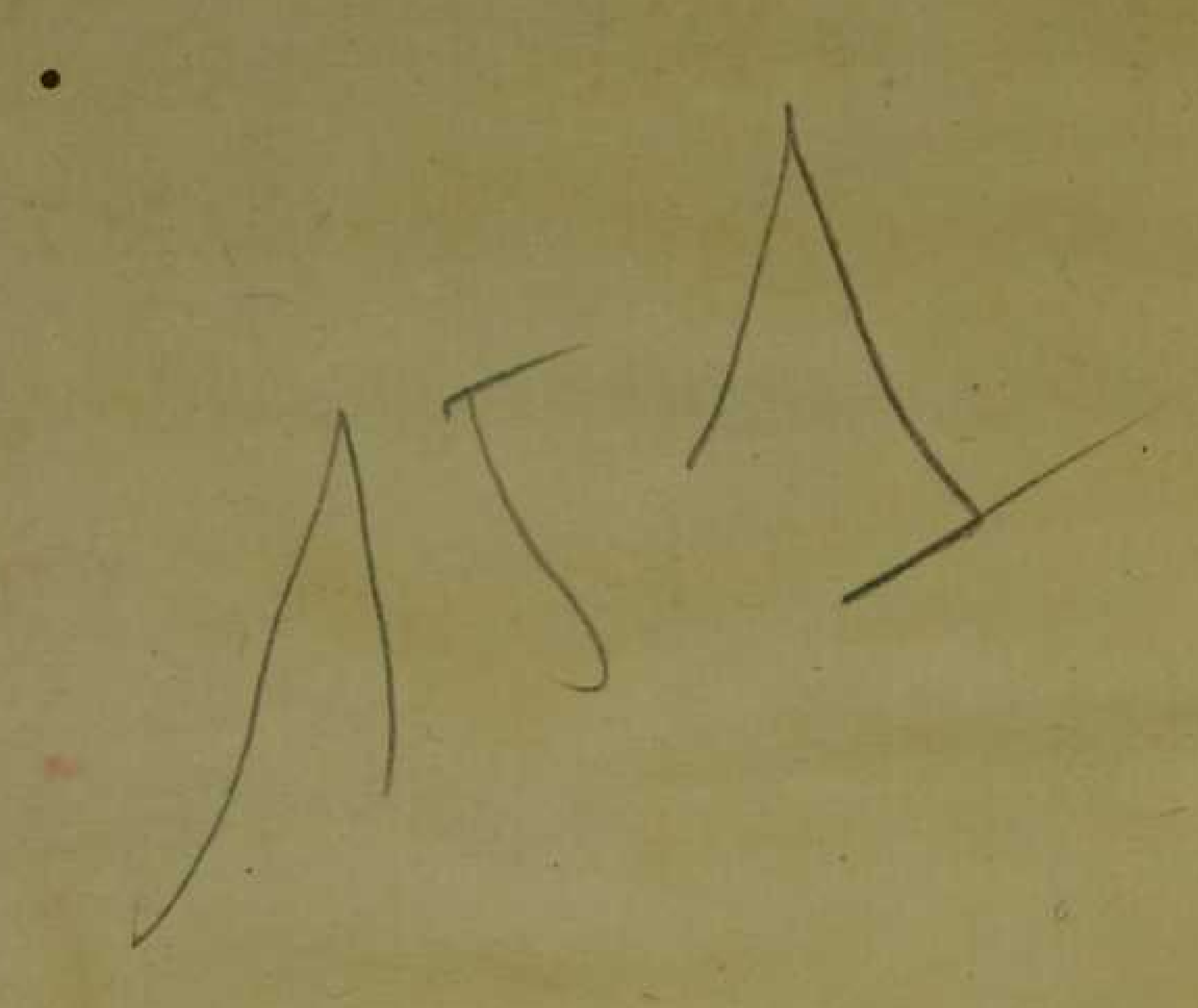

0110



٢١٩
ش ق الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ، عياض
ابن موسى - ٥٤٤هـ بخط سالم بن محمد الحفيان
سنة ١٣٢٩ هـ .
٢١٩ق ١٥س ٢١x١٦ سم
٥١١٥ نسخة جيدة ، ناقصة الأول ، خطها مغربي حديث ، طبع
مرات آخرها سنة ١٣١٢ هـ .

الأعلام ٥: ٢٨٢ دار الكتب المصرية ١: ١٢٨

١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- الناسخ
جـ- تاريخ النسخ



تابع ج الكتبه محمد خليفه عبد الحكيم

٨٤٦

يغنيني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله
أستعين

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة قبره

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام واجب متعين لا يتم إيمان إلا

به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يومن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا
ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو
علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمان
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله **قال** القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما
جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به
بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به

به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضو
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
ساله عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك

ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار
شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة
وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما
أظهروه من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى
السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
على قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل
الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت
حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج

من

من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى
ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو
مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اللسان إنشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح و
هذا نبذ يفضي إلى متسع من الكلام في الإسلام والإيمان
وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما
زاد عليه من عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف و

نخ في الدرر

وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى

فصل

وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما
جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله و
الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال و
إن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال من يطع الله والرسول الآية وقال وما أرسلنا
من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد
على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب
نهيه قال المفسرون والأيمة طاعة الرسول في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول إلا فرض
طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرايضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الإسلام

فقال

فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرايضه والرسول
في سنته وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما
بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي
بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ح
حاتم بن محمد ح أبو الحسن علي بن محمد بن خلف ح محمد بن أحمد ح محمد بن يوسف
ح البخاري ح عبدان ح عبد الله ح يونس عن الزهري ح أبو سلمة
ابن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله أمر بطاعته
فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام إذا نهيتكم عن

شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وفي حديث أبي هريرة عنه عليه السلام كل أمتي يدخلون
الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح
عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير
العريان فالنجا فالنجا فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق وفي الحديث الآخر مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من
المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من
المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع
محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله

ومحمد فرق بين الناس — **فصل**
وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد
قال تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
إلى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال
محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والا
تباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال
غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم
بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم

ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
وأن صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي عن الحسن أن أقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية وروي أن الآية
نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله
وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج
معناه إن كنتم تحبون الله أي تقصدون طاعته فافعلوا ما
أمركم به إذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمر
ومحبة الله له عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال
القائل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

ويقال

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه
عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا بحول الله تعالى حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال نا أبو الأصبغ عيسى بن سهل نا أبو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد قال نا أبو حفص الجهني
نا أبو بكر الآجري نا ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود
ابن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الأسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه عليه

السلام لا ألفين أحدكم متكيا على أريكته يأتيه الأمر
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم
له خشية وروي عنه عليه السلام أنه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي
ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا الله وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني
ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله

وخير

وخير الهدى هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو
سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال
عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال عليه السلام إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الم
المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد
وقال عليه السلام إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا
واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم
وأصحابي وعن أنس قال عليه السلام من أحيا سنتي فقد أحياني
ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة من سنتي
قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن

ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي
الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من أوزار الناس شيئا **فصل** وأما ما ورد عن السلف
والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه **حدثنا**
الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه
سماعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن ميسرة قالا حدثنا محمد
ابن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا
عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا
نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا
ولا نعلم شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا
تبديلها

تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب تعلموا السنة والفرائض واللحن أي اللغة وقال إن
ناسا يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم بالسنن فإن
أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين
قرن فقال له عثمان ترى أني أنهى الناس عنه وتفعله قال
لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد
من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني
أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما

استطعت وكان ابن مسعود يقول في اثر القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان
ومن خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففا في نفسه
فاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة
فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى
عمر بخراب بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة

بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله الا اتباعها وقال
عمر وقد نظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته في
مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله
الحيري عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على
نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا
ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق و
الافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال
وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل

قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما
يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل فصل ومخالفة
أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا أبو محمد
عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا
حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا
أبو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا أحمد بن أبي سليمان حدثنا
سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن
عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته وفيه
فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم
ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك
فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من
أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع
عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم
متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به
أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء
بكتاب في كتف فقال كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا
أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم أو كتاب غير
كتابهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال أبو

بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت
شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها و
دلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من
كان ماله وولده واهله احب اليه من الله ورسوله و
اوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم
فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم
يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد
الله

الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن
علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن
عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الآن يا عمر وقال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام

لابنه و وحلاوة سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث **فصل في ثواب محبته عليه السلام** حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا أبو الحسن علي بن خلف حدثنا أبو زيد المروزي ح
محمد بن يوسف ح محمد بن إسماعيل ح عبدان ح أبي ح شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن رجلا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول
الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كبير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله
قال أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول
الله إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى
وأنس

وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي بن أبي طالب أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من
أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في
درجتي يوم القيامة وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي
وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني
ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل
الله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك
فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله
الآية وفي حديث أنس ومن أحبني كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد
ح العذري ح الرازي ح الجلودي ح ابن سفيان ح مسلم
ح قتيبة ح يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاصي
ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال
شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم
وروى

وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله
للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر
اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسيل (صح جلل)
علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وءابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس الناس

فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار
لو كنت قواما صواما بكا بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي
الحكاية طول وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال
واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه ويروى أن امرأة
قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج
أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان
ابن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا مكانك
تضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب
أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
وانا

وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا
يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت امرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه
وسلم أحلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
عنه بأرض عن أرض ولا خرجت إلا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله واستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله
فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام اعلم أن
من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك وأولها الا
قتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال
أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإيثار

ما شرعه وحضّ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في أنفسهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وإسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي أبو علي ر
الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا مسلم
ابن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي
يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني
ومن أحبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه

الأمور

الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما
أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فإنه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى
الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر
من ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل
حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الأشعريين عند
قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الأحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار
قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علاماته مع كثرة ذكره له تعظيمه له وتوقيره عند
ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
قال إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل

ذلك محبة له وشوقا إليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا **ومنها** محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم و
سبهم فمن أحب شيئا أحب من يحب وقد قال عليه السلام
في الحسن والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي
رواية في الحسن فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني
ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما فقد أبغضني
ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال في
فاطمة إنها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال
لعائشة في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية
الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن

محبة

اللهم إني أحبه

عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال أنس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت أحب الدباء من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
أتوا سلمى وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان
يعجبه صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك **ومنها** بغض من أبغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
في دينه واستثقاله كل أمر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله وهؤلاء أصحابه عليه السلام قد قتلوا أحبا
أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له

عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني
أباه ومنها أن يحب القرآن الذي جاء به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان
خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ألا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود
لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام
بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها

في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام
لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع
من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله إني أحبك فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث
مرات فقال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث أبي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي
صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول عليه السلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة
الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها
وهيبة مخالفته وقال بعضهم دوام الذكر للمحبوب وقال

بأنه إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما باستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واخترام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه

إليه

إليه وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها فإذا تقرر لك هذا نظرت إلى هذه الأسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت أنه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه على أمته فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ

كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية و
داعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والمو
والموجب لهم البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة
بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام
طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في
صفته

في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل في وجوب
مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا
لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ح حسين بن محمد ح
يوسف بن عبد الله ح ابن عبد المومن ح ابو بكر التمار
ح ابو داوود ح احمد بن يونس ح زهير ح سهيل بن ابي صالح
عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام

النصيحة

أبو سليمان البستي كلمة يعبر عنها عن جملة إرادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحويه
ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا
خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحاق الزجاج نحوه
فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والإخلاص في عبادته وال
والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه و
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة فيما أمر به ونهى عنه
قاله أبو سليمان وقال أبو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق

بأخلاقه

بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال أبو إبراهيم إسحاق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما
جاء به والاعتصام بالسنة ونشرها والحض عليها والدعوة
إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها
وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر الآجري وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعا
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والأموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته و
انحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته

والبحث عن تعرّف اخلاقه وسيره واادابه والصبر على ذلك
وعلى ما ذكرناه تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رُءِي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على
جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتموا عنهم من
امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشا
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم و
دنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد

ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في
تعظيم امره وتوقيره وبره قال الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية وقال يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم
اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال
المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززونه من العز و
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال
سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له

ونهوا

وأنصتوا ونهى عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضايه فيه
وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم
إلا بأمره ولا يسبقوه به إلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي واتقوا الله في إهمال
حقه وتضييع حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول
كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب
أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية
الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على أحد القولين قال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم

خوفهم

خوفهم الله تعالى بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك و
حذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في
غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الآية في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل في ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون
حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر
بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه

الاية وقال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير وفد بني
تميم نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من
صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي
لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى
الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان

سمع
وروى صفوان

ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة
اللفظة وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في
تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما
في اخرين قالوا ح احمد بن عمر ح احمد بن الحسن ح محمد بن عيسى
ح ابراهيم بن سفيان ح مسلم ح محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي
واسحاق بن منصور قالوا ح الضحاك بن مخلد ح حيوة بن
شريح الفهري ح يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا
عيني منه وروى الترمذي والحاكم عن انس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين
والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد إليه
بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما
ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وروى أسامة بن شريك
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله جلوس كأنما
على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم
نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا
أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون إليه النظر
تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله
ما

ما رأيت ملكا قط في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي
رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا
أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه
فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا لما أذنت
قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير

وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامر فأؤخر سنين من هيبته **فصل** واعلم
ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في
هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتأدب بما ادبنا الله به **قال** القاضي ابو الفضل وهذه
كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله
عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو
الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن
عبد الله

عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل
حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيامة بل استقبله واس
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاءوك الآية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان

اذا ذكر النبيء صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلقد
رايت منه ما رايت واجلاله للنبيء صلى الله عليه وسلم كتبت
عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبيء صلى
الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبيء صلى الله عليه وسلم اصفر وما
رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم
فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبيء صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه

لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبيء
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهنى الناس واقربهم فاذا
ذكر عنده النبيء صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا
عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
فاذا ذكر النبيء صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي
حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان
اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على
مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبيء وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين
ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبيء صلى الله عليه وسلم
خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبيء صلى
الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم

فوق صوت النبي. ومنها انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله **فصل في سيرة**
السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
ح ابو الفضل بن خيرون ح ابو بكر البرقاني وغيره ح ابو
الحسن الدارقطني ح علي بن مبشر ح احمد بن سنان القطان ح
يزيد بن هارون ح المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء
الله او فوق ذا او دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه

فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان
اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم
وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى
الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم

الشيخ في يعدون الحديث او المسايل فإن قالوا المسايل خرج
اليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع على
راسه رداءه ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك
المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على
طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او هو قايم او مستعجل فقال احب ان افهم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش
اذا حدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا
على طهارة ولا يقرى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء

وضوء. قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي
كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الله الحميدي القاضي
عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي
احب من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث (احق)
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا
وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي

صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء ولا يحدث إلا على طهارة
وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فقط ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر
آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه
عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنه قال
الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
الآية وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم أخبرنا الشيخ أبو
محمد بن أحمد العبدري من كتابه وكتبت من أصله ح أبو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر
الخفاف ح أبو حاتم هو ابن عقيل ح يحيى هو ابن إسماعيل
ح يحيى هو الحماني ح وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال عليه السلام إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا
كتاب

كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من
النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد
أمان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن
عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت الآية وذلك في بيت أم سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد
علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط
البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي
الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما فاطمة كان معي في درجتي
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه

اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن
عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كان كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب
لي فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته
ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه
يا ابن عم رسول الله فقال هكذا يفعل بالعلماء فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل
له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي

دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها ولا ترك لها حاجة الا قضاها ولما
فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة
ابن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه
لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه
من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه و
اقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال

ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من
السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا واي
آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي عليه السلام
في

السلام ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى
الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك
فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض
عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرتهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين

والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر
السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل
حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان
ابن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
ابن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم

فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض
الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق
ونزع باية الحشر والذين جاءو من بعدهم الاية وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا
فيه نجا الصدق وحب ال محمد صلى الله عليه وسلم
قال

قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
اضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له
عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وعن
طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
و لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران

ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال ايقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى
الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان
يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه
ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة
وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك
امره

امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب رجل من المغيرة
ابن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره. **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع
اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن
صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في
مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال

لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا تسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم

انه

انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتنا وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول و قال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى حافيا باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تنقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت فيها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات و

ومعاهد

ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبا عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان نعظم عرصاتها ونتنسم نفحاتها ونقبل ربوعها وجدرانها شعر

يا دار خير المرسلين ومن به — هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة — وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري — من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها — من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها — ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحيتي — لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة — تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بفضائل الصلوات — ولطائف التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبيء الاية قال ابن عباس معناه ان الله و
ملايكته يباركون على النبيء وقيل ان الله يترحم على
النبيء وملايكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة
الترحم فهي من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملايكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن
دون النبيء رحمة وللنبيء صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعاء قال القاضي ابو
الفضل وقد فرق النبيء صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال
القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبيء صلى
الله

الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك
من بعدهم امروا ان يسلموا على النبيء عند حضور قبره وعند
ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول
له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان
السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل**
اعلم ان الصلاة على النبيء **صلى الله عليه وسلم** فرض على
الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل
الايمة له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به
الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما

عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن
بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر
المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه و
غيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من
صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه
السلام هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير
واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي

والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من
لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير
واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك
تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة و
سفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جمل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها
في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد
مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة

الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون
النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي فريضة قال ابو محمد رحه ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو
يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي و
ليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا
الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسألة
جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو
الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن
عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما
تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره
وضعف ائمة اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي
حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال
الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو
صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن

البني يستحب فيها الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعاء. حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي
عليه قال ح الامام ابو القاسم البلخي قال ح الفارسي عن ابي
القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال ح محمود بن
غيلان ح عبد الله بن يزيد المقرئ ح حيوة بن شريح ح ابو هاني
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد
الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع
بعد بما شاء. ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح
وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد
وروي

وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال
الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضا
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد

وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت
الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال فيه آخره فاستجب دعائي ثم تبدأ
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد
من خلقك أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه
عند ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد
قال عليه السلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال أصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما
إلا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن
تسمية له مع الله وقاله أشهب قال ولا ينبغي أن تجعل الصلاة

على

على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي
عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر
بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلاة والسلام دخول المسجد قال أبو إسحاق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله و
يبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا
على أنفسكم قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبر
كاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد و
قال النخعي إذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على

رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت
المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن
كعب إذا دخل المسجد وإذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفعله إذا دخل المسجد ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر
القسم والاختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلاة عليه
أيضا الصلاة على الجنائز وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة
ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الأئمة ولم
تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل
وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الأول
وأحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار
الأرض

الأرض ومنهم من يختم به أيضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما
دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا
أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
تعالى وغيره قال حدثتني كريمة بنت أحمد قالت حدثنا
أبو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل
حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات وال
الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم
إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض
هذا أحد مواطن التسليم له وسنته أول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك إذا فرغ من تشهده

وارادان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما
جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة
وبني ءادم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي و
رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم **فصل في كيفية**
الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثني القاضي ابو
الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر
ابن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا

حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر
ابن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو
حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه و
ذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال
ابراهيم وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت
على ءال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل
على محمد وءال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وءال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى ءال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري رضي

الله عنه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه وابو علي الحسن بن ضريف النحوي بقراءتي عليه قالا
حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر
ابن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسين
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند
رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى
ال

ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد
وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال
محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن سلمة الكندي كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك

ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس. الا الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن و
الاثم وابهج موضحات الاعلام ونايرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة و
رسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك
المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة

الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم **وعنه** ايضا في الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي. الاية
لبيك **اللهم** وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء. يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام **وعن**
عبد الله بن مسعود **اللهم** اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين **محمد** عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على **محمد** وعلى ال **محمد** كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على **محمد**

وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وءال ابراهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد
ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى ءاله واصحابه واولاده وار
وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره وا
شياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول
اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا وءاته سؤله في الاخرة والاولى كما ءاتيت
ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه و
اعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيامة وعن
ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله
عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل

لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيئين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما
صليت على ءال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وما يوثر في تكثير الصلاة وتكثير الثناء
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله عليه السلام والسلام
كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد
ابن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته

واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته جا في هذا الحديث عن علي
الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل
الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة
التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما رحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل في**
فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي
يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا

النسائي

النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله عن حيوة بن
شريح قال ابي كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمان
ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله

ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
يوم القيامة وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم
علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت

وان

وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو
خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول
الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر
ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره فسالته فقال وما
يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا
صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما اعتق رقبة
وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصديق الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو
عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل
ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله
قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم
يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه
السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم
الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم

من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه
السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلم يصل علي وعن جابر
عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عن غير الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى
ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه
ما كان في ذلك المجلس **فصل في تخصيصه**
عليه السلام بتبليغ من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد
حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابن داوود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي
صخ

صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا
رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين
يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم
فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم الا عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت
المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم
الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل**
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم السلام **قال** القاضي وفقه الله عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء
سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى
ابن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء
كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في
تعليم النبي الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد
وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس
كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى

التراحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل
فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل آله اتباعه وقيل امته
وقيل آل بيته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل آل
الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد
نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله
به

به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام
لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود
وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في
الموطا من رواية يحيى الاندلسي والصحيح رواية غيره
ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك رضي
الله عنه كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فيقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه
ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على
غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا
لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه و
التقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب

تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة و
التسليم ولا يشارك فيها سواهم كما امر الله بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة و
غيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع
النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص وقالوا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه فجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها
معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابي الاسعد ابيني من
شيوخنا والحافظ ابي عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه
السلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له
شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهة ذلك لما ورد من قوله عليه السلام

لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلقوا اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران انما
كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وان يخص بان يقول سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم و
ايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره
عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لا
ضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام
اللهم

اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة و
حسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملا
ئكته يصلون على النبي . ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت

على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني
السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف ورفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبور رايته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر
فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي
ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
من

من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط الليثي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة
المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون
وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال مالك في رواية
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول عليه السلام
بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان

الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع
فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله
تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه
السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتصلي على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء. قال
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت
فصل

فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى
الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم

المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي ابواب رحمتك وقال مالك في المبسوط وليس
يلزم من دخل المسجد وخرج من اهل المدينة الوقوف بالقبر
وانما ذلك للغربا. وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن
القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي قال الباجي ففرق بين اهل
المدينة

المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم قال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا
قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف
بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي
العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب
الي من التنفل في البيوت. **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو فقال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء . حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابن عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفين عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد
تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال

فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رحمه الله حكى ذلك كله القاضي
اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي عليه
السلام والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد يعني ابن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما
يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام و
مسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي الفقيه ابو الفضل اختلف الناس في معنى هذا

الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
عليه السلام افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن
الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسعمائة وعلى
غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على
ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في
المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة
صلاة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف
ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو
في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك
في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما
بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي
هريرة وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث
اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه

معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على
حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت
ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى

وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال عليه السلام لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من
مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة
لا حساب عليه ولا عقاب وفي طريق اخر بعث من الامنين
يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا
ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا

سعدونا الخولاني بالمنستير واعلموه ان كتامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينادي
غدا ملك من عند الله من كان له على الله دين فليقم
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه
السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله **قرات**
على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن
رشيق

رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا
بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
ابن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا
استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن

محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن زاذ ربيس الا استجيب لي قال اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن
ابن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب
لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا
استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب
لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي
قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي

صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله
تعالى

تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات
او قتل الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال انما انا بشر مثلكم
يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك ما اطاق
الناس مقاومته والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة
البشر الذي يمكنهم مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال
لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل صلوات

الله عليهم فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرا على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا
الاعلى متشبهة بصفات الملايكة سليمة من التغير والا
فات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة
وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من
جهة

جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملايكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمان وكما قال تنام
عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن
تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون
الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا وساير الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين

قال القاضي ابو الفضل اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والافات على اجساد البشر لا تخلو ان تطرا على جسمه

او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تكون بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرا عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير
الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من
الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما
سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته

اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به
وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء

والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك
المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفايك **الوجه الثالث**
انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل

في قوتها وظن بان الشكوك على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر
الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سال على
طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخو
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا

اولى

اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته
الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرءون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر
ثبت الله قلبي وقلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل
يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي

السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما
قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
عليه السلام كان المكذب فيما يدعو اليه
فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله
الرحمن فسئل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى
الله عليه وسلم ليسال النبي والنبي عليه السلام
هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال ان هذا
الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤون الكتاب
انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعى اليه
من

من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا
من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاءهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به
الرسل وانه تعالى لم ياذن بعبادة غيره لاحد ردا على
مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم

الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترا يا محمد
في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية
افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما
شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا **فان قيل** فما معنى
قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف **قلنا** المعنى في ذلك ما قالته
عايشة

عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في
حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما
ورد في الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك
قبل لقايه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما
عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر

وبدايته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك تانيسا له عليه السلام ليلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق
عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد ذكر
جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا
وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما
صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم
قلت

قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من
الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره واصطفايه له بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن
رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الا
بعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في
تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء
الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ

لا تنحصر طرقها واما بعد اعلام الله له ولقاء الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي عليه وقد روى
ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل ان انزل عليه القرآن اذ اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا
وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن
هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر
بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت
له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت
ما

ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر
وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم و
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح
معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد
ابن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم

وانتفى رايهم على ان يقولوا ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يايها
المزمل يايها المدثر او خاف ان يقتلوه لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فليعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه
له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه
بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن
زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا
يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو

وهو قول ابن عباس رضي الله والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق
بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ما
امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنه ان ارسال يونس ونبوته
انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من
يقطين وارسلناه الاية ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم

اكثر من سبعين مرة قال احمد فان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام
بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره
والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس و
كذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء
الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه

خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته
عليه ومقامه هنالك ارفع رفع حاليه راى عليه السلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك وهذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من
الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض
معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
ياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة الصوفية
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله
ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلاة والسلام لا
هتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا

وقد يكون الغين هنا على قلبه هو السكينة التي تغشاه
لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار و
يستشعروا الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل ان تكون
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله
وملازما للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في
بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان

قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح
عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين **فاعلم** انه لا يلتفت في ذلك الى قول من
قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان
الله

الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء وال
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على
كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم
فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج
الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله
ان يسأله عما طوي عنه علمه واكنه عن غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى
معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر
على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب

لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا **فان قلت** فاذا
قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله
وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله
لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على
قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم
الله

الله على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر الله امره بالمكا
شفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا
انني معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين
كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه والمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم

الآية وما كان طردهم صلى الله عليه وسلم ولا كان
من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل
النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول
من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ و
اصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما
امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة
ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتعييره

وتعييره بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو
كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افضح واقطع في الحجة من توبيخهم بنهيه
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من
قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما
لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من

الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار افهذا
ربي **قال الزجاج** قوله هذا ربي على قولكم كما قال
اين شركاءي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وءاباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا

الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من
الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام **فان
قلت** فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين **قيل** انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن
مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال **فان
قلت** فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال
بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجينا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى
ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في
كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما
جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل
ذلك ومثله قول الشاعر

نلنا المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك **فان قلت** فما معنى قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو
الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل ووجدك بين اهل الضلالة فعصمك من ذلك
وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد قيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام
لا يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل
ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك

ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن ووجدك ضال
فهدى بك اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا و
ومثله عنده هذا قوله انا لنريها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا
وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى

ان تضل احداهما **فان قلت** فما معنى قوله تعالى
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان **فالجواب**
ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرا القرءان ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال
بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض و
الاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت
الفرايض التي لم تكن تدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه **فان قلت** فما معنى قوله
وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيدة
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم
يعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال

فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الا
صنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
ابن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل
العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر
الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل
لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد
بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني

بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا
لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام و
توفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في
وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما
بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من
هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه
المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى
الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة **واما**
ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو من ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك

منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء. على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني
انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه شيء. خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي
بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده
الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من
خالف فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد ان لو قام عليه
دليل على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء. ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه قلبه اما
ما

مالم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا فشيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن له في ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح
منه الجهل بشيء. من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه
اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه فاما ما تعلق بعقده
من ملكوت السماوات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء. وعلم ما كان ويكون
مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه
لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على
غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك

وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على
قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي
العلم الى الله وهذا ما لا خفاء فيه اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم قلب النبي في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل

واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ
ابو

ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدار
قطني حدثنا اسماعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن
عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم
منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار
لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه فان كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط

على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعده منه ولم
يلزم محبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره
واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوايه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو
هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد
الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فذعته وقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده
الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام
ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في
وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه

نحوه وقال لاصبح موثوقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من
نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم
يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم و
تصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعلى واذ زين
لهم الشيطن اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه
ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعلى
واما ينزغنك من الشيطن نزغ فاستعذ بالله الاية

وقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرايه به
وخواطر ادنى الوسوسة مما لم يجعل سبيل اليه ان
يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له
قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك
دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما
ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
بخلقه

يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **فان قيل** فما معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية **فاعلم** ان
للناس في (معنى) هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على اوهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله و
ينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط
الشيطان على ملك سليمن وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال

ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة
ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز
لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في
بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم
ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما و
سوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام
عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر
كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رءوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان
وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في
ذلك

ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال
موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى و
قيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه
الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر

هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث
زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله **فصل** واما اقواله عليه السلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر بن الباقلاني ومن وافقه

لا اختلاف

لا اختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب
كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم
فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدقت فيما تذكر عني وهو يقول اني رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما
نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب

خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قاله ابو اسحاق فصل وقد توجهت ههنا سؤالات
لبعض الطاعنين منها ما روي من النبي صلى الله عليه وسلم ان
لما قرأ سورة والنجم قال افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى ويروى التي ترضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى
وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي عليه السلام
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي
رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان
جبريل

جبريل جاءه وعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال
له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين
اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من العلماء اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في
الصلاة وآخر يقول انها انه قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول

بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما
هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى
الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة
ومن حكيت هذه المقالة عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى

سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما
حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم
وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون
والانس والجن هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما
من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله
وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل
عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
ولا يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا

وهو معصوم من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا وان يشتبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على
الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى
متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة

والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط
العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة و
تعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من
هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة
ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس بها

على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه
القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعلى ذكر
انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد
يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون و
الافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران
كاد فهو ما لا يكون قال الله تعلى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال

قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف
اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان
به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما
قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله
يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على
رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا
من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى
الله عليه وسلم واما الماخذ الثاني فهو مبني على
تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته و
لكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند
قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي عليه السلام مثله

في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين
الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل
وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما
ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي
يظهر

يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما
رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
على ما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي. الاية فمعنى تمنى تلا قال تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي

الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته
وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى حدث
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وسد
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو
عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا
السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة و
الغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا
كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
يعتقدون

يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى
الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
تلك الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة اللفظتين اللتين
وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير
من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الآية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ

ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكبار
ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به
العدو وكما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا
كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا
فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ليس في خبر من
الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما

وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في
الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حرف اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول له اكتب سميعا
بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن

انسى ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب المؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من
هذا والعجب لسليم العقل كيف يشغل بمثل هذه
الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض منقه
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها
في حديث انس وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل
انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
حديثه

حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من
ثابت قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج
اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة و
ذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من
قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو
كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن
في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح
اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على رسول
الله قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه

الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به وما
يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية
ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه في مقاطع
الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه فصوبها له النبي صلى
الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا
جماعة.

جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف و
كذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا
بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق ويقضي
الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان
يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء.

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس
سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام
ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا و
احوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه
وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل

ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن
اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شيء منه ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمايله معتنى
بها مستقصا تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء
اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل في قصته عليه
السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان

وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من
مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب
في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع ويشيع
مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما

لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري
على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده إذ عمدة
النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه
لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في
أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرف به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى
الله

الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآيات
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه

فصل فإن قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث
السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر
ح القاضي أبو الأصبغ بن سهل قال ح حاتم بن محمد قال حدثنا
أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله ح
يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن
أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي
الرواية الأخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر
بنفي الحالتين وأنها لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله **فاعلم**
وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها

بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا
اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامدا
لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في
هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول
كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر
بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان
ان

ان قوله لم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا
وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة
وما نسيت هذا ما رايت فيه لايمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه
اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بيسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في
بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك

فقد نسّي عنى سال غيره فتحقق انه نسّي واجري عليه
ذلك ليسنّ بقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك
لم يكن صدق وهو لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسّي ووجه اخر استفدته من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة
والسهو انما هو شغل قال فكان النبي يسهو في صلاته ولا
يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم
يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي وجه
اخر وهو ان قوله ما قصرت ولا نسيت بمعنى الترك الذي هو
احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين
تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من
تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث
الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات
ابراهيم

ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات فانه
الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن
الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني
سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل
سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح وصدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم
وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة

حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما قصّه الله وقد قدمنا بيانه وامّا
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا اصدق ايضا ولا خلف فيه وامّا
قوله اختي فقد بيّن في الحديث وقال فانها اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان
قلت فهذا النبي قد سماها كذبات وقال لم
يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة كذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق

اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورّى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والد
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا
او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن
والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف **فان قلت**
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم
انه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا

ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فيحمله على ظنه و
معتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما
قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او انه لم
يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من

من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعالي والدعوى
وان نزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر
لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم
من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا
يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا
اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول
عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة

خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى و
قال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من
جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الا
نبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من
الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من
قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا
حسنا

حسنا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال
القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب

منها فلا يحبطها شيء. والمشيئة في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير
من ايمة الفقهاء. قال ابو الفضل وقال بعض ايمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء
والخساسة وهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا
لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه و
ينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا
ما كان من قبيل المباح وادى الى مثله لخروجه بما ادى
اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير
التزام

التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبا وهذا قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من
الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال فعل لعله معصية لا سيما على
من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن
نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على

جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من موافقة
المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من
دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين
خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء
مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا
خبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت
افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال
اني والله لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم من
ان

ان نحيط عليها بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر
عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي
ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليهم
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت لهم صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار
الآخرة لا ياخذ من المباحات الا الضرورات مما
يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا
منه اول الكتاب طرفا من خصال نبينا عليه السلام فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم من

المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من
كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع
بان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى
اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن
متبعا لشيء. وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو
كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته
اهل تلك الشريعة ولا احتجوا به عليهم ولم يؤثر شيء من
ذلك

ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا على هذا
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك
قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها
العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة بانه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان
يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم

يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء ولزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل
الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام
ولا حجة للاخر ايضا في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
ولا للاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
فيحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقد سمى الله تعالى
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما من
منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما
من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف

بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلتزمه بمساق حجته في كل نبي.

فصل هذا حكم ما
تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال
الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع
اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما
الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا فكذلك قالوا في الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة

التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل و
غفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني
لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام
عليه

عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعتراض الطعن
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على
السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على
قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين
واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه
السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم
يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على
جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما
قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت
طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة

واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام
على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه السلام قد
قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه من السهو وما
يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه والصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة
في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على
السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله تعالى فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في

في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه او يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من
اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول

وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والا
والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع
هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا
يحلى منه بطائل لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا
حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن
لقوله إني لا أنسى أو أنسى لأسن وقد أثبت أحد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما
تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا وهو
أبو المظفر الإسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا
حجة لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسى إذ
ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية

كذا

كذا ولكنه نسي أو نفي الغفلة وقلة الاهتمام بأمر
الصلاة عن قلبه شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما
ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء.
وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن
من أدائها الى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له **فإن**
قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم
الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي **فاعلم** ان
للعلماء في ذلك أجوبة منها ان المراد بأن هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض أرواحنا
وقول بلال فيه ما ألقيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا

انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث ان الامر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم **الثاني** ان
قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما
روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع
اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل
ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في
النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا **فان قيل**
فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
فيقال

فيقال في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته **فان قيل**
فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه
السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها **فاعلم**
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من
القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من
قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى
خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر

ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وتركه استـ
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير
نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره
اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به في ذلك **واعلم** ان المجوزين للصغائر على
الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شا
شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم

اجماعا

اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية
وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه
فغوى وقوله فلما اتيهما صالحا جعلا له شركا فيما اتيهما
الاية وقوله عنهما ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داوود وقوله تعالى وظن داوود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الى قوله مئاب وقوله عن يوسف ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن

موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من
ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى
عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال
القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما
لم يقع اعلمه الله انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل
النبوة

النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر
وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان
عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله يتاول هذا والذي
قبله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي عليه السلام هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر
بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الاية وبمآل المومنين في الاية الاخرى بعدها
قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما
سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا

ذلك لانه ثقلت ظهره حكاه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسمرقندي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكاه مكي معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا وثقلت عليه فاشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه
من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم
يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي

فيعد

فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد
كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري وقال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي
لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي
هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى

الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه
السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي **فان قيل**
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام
ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال
تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرءان وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزيد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرءان
وكنتم

وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال
لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان
من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد
روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل عذاب من السماء

ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي
من اخذ بما اخذ به في اعزاز الدين واظهار كلمته و
ابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
لنجي منه عمر ومثله . وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم
فيما سبق وقال الماوردي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما
لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله
نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من
احلال الغنائم والفدا . وقد كان قبل هذا فادى في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي والحكم
ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي .
صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة
على

على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله
تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في
اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله
تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لاختار الاقبال على
الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

ادم عليه السلام وقوله تعلى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعلى
الم انهكما عن تلكما الشجرة ونص فيه تعلى عليه
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل
اخطا فان الله تعلى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان
هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر
لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها و
لكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم
بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى
غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة
ولذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين

المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند
اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعلى وصف خمر
الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو
بكر بن فورك وغيره انه انما يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعلى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا
والهداية كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي
الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله
سبحانه لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل
حال فقد قال الله تعلى وعصى ادم ربه وقال تعلى فتاب
عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه

واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا. اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما
قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها
انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم
الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل
بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما

عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه
ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داوود عليه
السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله سبحانه على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داوود انما
فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه اواب
فمعنى قوله فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داوود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله

بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل
خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك بظلمه بقول خصمه وقيل بل لما
خشي على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا
والى نفي ما اضيف من الاخبار الى داوود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داوود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد
من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع
ويلعب

ويلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
والمفسرين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست بسيئة
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم
يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان
الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف لمخالفة النفس
لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال

الله تبارك وتعلى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعلى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي انه الله وقيل الملك وقيل همّ
بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه منها
وقيل هم بها اي نظر لها وقيل هم بها اي بدفعها وضربها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما
زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه
واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد
نص الله تعلى على انه من عدوه قيل كان من القبط الذين
كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه كان
قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه

انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعلى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاوه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما
يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لم يجب
له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه

عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى لهما
فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقء عينه حجة وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه
السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
تعالى ولقد فتنا سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على
ماية امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم يحمل
منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل
الله

الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على
كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل
مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على
ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
على خصمهم وقيل بل اخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا
يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته والجور في
حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الله الانبياء من مثله وان سيل لم لم يقل سليمن في
القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد
الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا

سليمن غيره على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه امر كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول
من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب
مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا
انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله
الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد اعلمه الله تعالى انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو

هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يوذن له في السؤال
فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرنا من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم
يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قر
قرصتك نملة واحرقت امة من الامم تسبح فليس
في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى بمعصية بل
فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل ما يوذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا
تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي
كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر
فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما

لنفسه وقطع مضرة يتوقعها يتوقعها من بقية
النمل هنالك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصى به
ولا توقيف او وحي الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله اعلم **فصل** فان قلت فاذا انتفت عنهم
صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتو
بتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء.
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله سبحانه وسنته في
عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما
لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا
عنها

عنها ولا امروا بها ثم وخذوا عليها وعوتبوا بسببها
او حذروا من المواخذة بها او اتوها على وجه التاويل
او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي
والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون بالاضافة
الى هذه الهنات في حقهم كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي
احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة

فعلى مقتضى اللغة كيف ما كانت من سهو او
تاويل فهي مخالفة وزلة وقوله تعالى غوى اي جهل
ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها او الغي الجهل وقيل
اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل
انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى وقال بعضهم تواخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج
للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا

بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد
مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم سببا لمنماة رتبهم كما قال تعالى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداوود فغفرنا
له ذلك الاية وقال تعالى بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى
وحسن مئاب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في
الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم

وبعد والصبر على العجز بملاحظة ما وقع باهل هذا
النمط الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا
قال صالح المري ذكر داوود بسطة للتوابين قال ابن عطاء
لم يكن ما نص الله سبحانه من قصة صاحب الحوت نقصا له
ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا
خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
منهم هي مغفورة لهم على هذا فما معنى المواخذة بها اذا
عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لهم
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو
والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكر الله على
نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم او تاخر
افلا اكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله
واعلمكم

واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا
ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه
السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله سبحانه قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء
والرسل الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين
استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد

النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بينته. فما في ذلك
من امور الشرع واداء ما عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته من الكذب وخلف القول مذ نبأه الله وارسله
قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار السهو والغلط عليه فيما والنسيان
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ومزح مما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد
الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار
البوار

دار البوار ولهذا ما احتاط النبي عليه السلام على الرجلين
الذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله احدى فوائد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه ويبتنى عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها
من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في
اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب

اختلافهم في وقوع الصغائر ووقع خلاف في امتثال الفعل
بسطه بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فمن اضاف الى النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يدر في
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام
او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء
والمحققين في عصمة الملائكة **فصل في القول في**
عصمة الملائكة عليهم السلام قال المؤلف رحمه الله
اجمع المسلمون بان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في
حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
في

في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن
المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية
وبقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طائفة ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان
شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى
الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام

في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به
من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما
ذكر فيهما اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي
وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك
الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يوخذ بقياس
والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر
ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول
الآيات من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في
ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
تعالى قال القاضي رحمه الله فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
اولا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله تعالى
وما

وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية ام مو
موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه آمن قال الله تعالى وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما للناس تعليم
انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
في ما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى
ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم
ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم
السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء

فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في
تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو
قول ابن عباس رضي الله عنه قال مكي وتقدير الكلام وما
كفر سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي رحمه الله
قيل هما جبريل وميكائيل ادعا اليهود عليهما المجيء
به كما ادعوا عمله على سليمن فاكذبهم الله في ذلك
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل
هاروت وماروت قيل هما رجلان يعلمانه قال الحسن
هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرى وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا و
كذلك قرا عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هنا داوود وسليمن وتكون ما نفيا على
ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما
الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة

محمل

فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم
الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم
ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه
استثنا من الملائكة بقوله سبحانه فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل
الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس
وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام العرب
سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما روي في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله
فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون
كذلك حتى سجد الله من ذكر الله الا ابليس في اخبار

لا اصل لها ترد بها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم

الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قال القاضي وقد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشرية يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله سبحانه على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم

وسحر

وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم

ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملايكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن
انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله
عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد
جاء

جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو
صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
قال القاضي رحمه الله وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت
قد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر
كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال ح
حاتم بن محمد ح ابو الحسن علي بن خلف ح محمد بن احمد ح محمد بن يوسف
ح البخاري ح عبيد بن اسماعيل ح ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية

اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن
الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل وعرض
من الاعراض يجوز عليه كانواع العلل مما لا ينكر ولا
يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما
يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر
فغير

129 فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم
ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن
وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات
في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
من الاجوبة لايمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من
معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى
وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وروى
نحوه الواقدي في خبر عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم
وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو
نايم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند
رجليه الحديث وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في
بصره وحبسه عن وطء نسايه وطعامه واضعف جسمه

وامرضه

-١٢-

وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
بل زاد واعليه انه ما نقل عنه بشيء على خلاف معتقده و
لعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر
من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل عليه لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذا حاله
في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها

على اسلوبنا المتقدم بالعقد والقول والفعل اما
العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على
وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن
العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو
العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا النجاشي
حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يوبرون النخل فقال صلى الله عليه وسلم
ما تصنعون فقالوا كنا نصنعه فقال لهم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انتم
اعلم

اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا
فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة
الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من
قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما
قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في
شرع شرعه او سنة سنها وكما حكى ابن اسحاق
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال
له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان
نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض
حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي
وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الامر

واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فا
فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل
هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي
امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وس
وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بامور
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والد
نيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز
في النادر وفيما سبيله التدقيق من حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب

معجزاته من هذا الكتاب فصل قال القاضي رحمه الله
واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع
فمن قضيت له من اخيه بشي فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد
رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر
حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلى الله عليه وسلم

على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه
على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم
بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او
يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه والا
قتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من
اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه
الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم
ويقين

ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع
لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لمتو
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام
امته ويستوثق ما يوثر عنه وينضبط قانون شريعته وطوي
ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة
من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره عن
احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى
الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجايز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة

كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما
روي عن ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة لنفوسهم
كقوله صلى الله عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة وقوله
للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض وكل
هذا صدق لان كل جمل فهو ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض
وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خيانة قلب **فان قلت** فما معنى
اذا في قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية **فاعلم** اكرمك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
الظاهر

الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما روي عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه
اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما اشتكاها
له زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في
نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه و
مظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه
ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
تعالى لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه
صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في
القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان

الله ليوثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال
الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في النبيين فيما
احل لهم ولو كان على ما روي من حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد
عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا
نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف
بسيد الانبياء. قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد
وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال الله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكي لا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وقال ابو الليث السمرقندي
فان

فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي
صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي
قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال تعالى لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيايهم الاية وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها و
هذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر
زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والمعول والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل

التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن استعمال النفاق
في ذلك والاظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال
ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال
وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي
يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلى
الله عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلائل الابناء فعتبه الله على هذا ونزهه عن
الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى
ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك الاية كذلك قوله هاهنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها
من عتبه وابداء ما اخفاه صلى الله عليه وسلم **فصل** فان

قلت

قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا
سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال ح القاضي
ابو الوليد ح ابو ذر ح ابو بكر وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا ح
محمد بن يوسف ح محمد بن اسماعيل ح علي بن عبد الله ح عبد الرزاق
ح معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان
النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر

ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر
اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر
قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوهما مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية
من روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن
عيينة

عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر
دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف
فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه
اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حر
استه والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو
هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق المستملي
في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة
فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر

بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه
وسلم بان ياتوه بالكتاب وقال بعضهم اوامر النبي صلى الله
عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا
انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم
يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في
الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب
والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان

الله

الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى
الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه
مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في
ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه
كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار
هل يتفقون ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طايفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كان الامر فيه علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا

فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني
مما طلبتم وذكر ان الذي طلب منه كتابة امر الخلافة بعده
وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال ح ابو علي
الطبري ح عبد الغافر الفارسي ح ابو احمد الجلودي ح ابراهيم
ابن سفيان ح مسلم بن الحجاج ح قتيبة ح ليث عن سعيد بن
ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من

من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من
لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله **فاعلم** شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس
لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه صلى
الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما
اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم
لشفقته على امته ورافته ورحمته بالمومنين التي وصفه
الله بها وحذره ان فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل
دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه
صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه

وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين
المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحتمل
ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير
حديث انه صلى الله عليه وسلم حليم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ماله تربت يمينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على

على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
لمن جلده او سبه على حق او بوجه صحيح ان يجعل ذلك
له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو له كفارة
قال القاضي رحمه الله **فان قلت** فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين ثم احبس فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الماء الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان
يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر

وجح وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في
اخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل
ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سوا لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في
الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة
من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فما ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في الحديث الاخر
مع الاعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام الناقة مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله عليه
وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه وفي
مثله حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب
في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر
راه منه ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما
كان منه ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه
وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما
كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او
بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او
قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغل
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع

الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر افعاله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى
غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل
اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على
قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقرب للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما

استدبرت ما سفت الهدي ويبسط وجهه للكابر والعدو رجاء
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شرعته ويدين به ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملايه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على روس جلسايه الطير ويتحدث
مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يغض عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خاينة الاعين **فان قلت** فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لعايشة للداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما
دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول في ظهره ما قال **فالجواب** ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في
الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل

ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مدارات الدنيا الى
السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه
بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم
يعلمه ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا
سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن بغيبة بل جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة
المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود **فان قيل**
فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه
السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان
يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم
الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم

وعليه باعوا ولولاه والله اعلم ما باعوها من عايشة كما لم
يبيعوها من غيرها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه
السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم
هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال وان
اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الراودي

الراودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه وبيني مذهب سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على
مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان
فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية
فان كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير
له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها

الجبر انكم لسارقون. فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
بكل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان لمن
على صورة الحال لدا وقد قيل قال ذلك لبعضهم قبل بيع يوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبيا مالم ياث
انهم قالوه حتى تطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات
غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وسر
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعلى كلها عدل
وكلماته جميعها صدق ولا مبدل لكلماته يبتلي عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولنبلونكم

١٤٥
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و
نبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر و
الرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا و
التضرع منهم وتاكيد البصايرهم في رحمة الممتحنين و
الشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
ليتاسوا في البلا بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله تعلى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل
وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ ثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي
الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل

على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي
على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعلى وكاين من
نبيء قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالعبد المومن في نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيامة وفي حديث ان اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعلى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف
نايم محبة له وقيل بل اجتمع هو وابنه يوسف على اكل حمل
مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه

واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند
ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على
ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمن
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جهة اصهاره او
للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة
شدة المرض والوجع بالنبيء عليه السلام قالت عايشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رايت النبيء صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا

معناه ان المومن من اصاب بالبلاء والاعراض يتم فيه
بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه
منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته ماله فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي
المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع
بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه
قصمه الله لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاسات نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد

اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية ففجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة
ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الا
الاسف اي الغضب يريدون موت الفجاة **وحكمة**
ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهده هاله
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون
معلقا قلبه بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من
قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما
يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في

بدن وافاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده:
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم
بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد
الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار
لإملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون:
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم
موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر
وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح"

منه

منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء
عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا
المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة
ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من
بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان

لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم النطق به
له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة
الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل
حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا ابا

يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا
لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان و
المستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس
هذا موضعها والذي ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن
اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي

انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا
ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي
احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويقول له فعل الله بك كذا يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه السلام يسب بك
والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد بهذا
ان يمنع ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم
المهدي وكنيته وقد سمى به النبي عليه السلام محمد بن
طلحة.

طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير
واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين
كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او
نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او
التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب
له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا
نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من
لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما

لايليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من
العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
الى هلم جرى. قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال
ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع

وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفر
كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد
ابن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه
عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن
الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن
مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله

عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ
يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن

عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال
لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل
الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له
ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما
اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله

اشهد عليه وانا شريككما في قتله وثوابه لكما قال
حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل
لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن
عتاب في عشار قال لرجل اد واشك الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي
صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل
ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به
من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه
اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم
يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه
لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل
ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله

بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن
عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء
كلب فولغ من دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن
المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان
تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن
ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه
السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه
وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب

فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل
قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او
النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض
جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى
نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد
مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام

فمن القرآن لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة
وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان
اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال ان الذين يوذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين

وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع
القتل بمعنى اللعن قال تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضايه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبيس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما

كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا
حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد
الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف وقوله
من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح
بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام
وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد
بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من
بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد
الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان
امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي
فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على

النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم
يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هنالك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يديها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى
الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي
حديث

حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر
الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسما
اسماعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه بسببه ايا لك
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن
ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك يا امير فقال

المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم من
شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا
ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله
يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله
والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه
السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر
فيقتل

فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما هو
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر
ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل
التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن
كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظم قدره وشفوف منزلته
على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم

اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا ادعا عليه وما
قتل الاعمى الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تاذى النبي عليه السلام من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر وما قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا
اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين

المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
استقر واظهره الله على الدين كله قتل كل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم
الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او
غلبة ممن لم ينتظمه قبل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى
القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون
عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم

ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم ويصبر عليه السلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى
فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر
جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا
اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقيل لعله لم
يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من
صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم
وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم

عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم
وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام و
الايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم
ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم
وما يندر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان
للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته
منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام

لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال أوليك الذين
نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا
قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة
الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن
مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها
النبيء جاهد الكفار والمنافقين نسختها ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها
من

من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح
أهلها فلم ير ذلك سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه ولذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما
لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا
دعاء على سآمة الدين فليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى
الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن
الأذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي أبو بكر
ابن العربي مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة
أو الحرب ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في
ذلك كله والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف و

والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على
حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على
من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ليكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان
قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه
السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم
ينتقم ممن سبه او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التي

التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء
ادب او معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر
في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه
منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض
علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح مما يجوز
للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه السلام في حديث
فاطمة انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لا احرم ما
احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند
رجل ابدا او يكون هذا مما آذاه به كافر ورجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي

اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل
هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله
التوفيق **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه
كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال
في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد
له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي
ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها وتواتر الخبر
عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من
الكلام

الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه
لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما
قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في
فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه **وقال** محمد بن سحنون
في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي
زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو
الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه

ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها
واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذه الرواية الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض
على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه
ثمل فانصرف لان الخمر حينئذ كانت غير محرمة فلم يكن
في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه
كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون فصل
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به
او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهو كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه
اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الاخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او
غيره

غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبا
او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه
يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال

وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي عليه
السلام كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال ولو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن
بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته
ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة و
المسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى

وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه
فقال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا
يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما
احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل
قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه

وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي
مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن
ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن
الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد
ولعن

ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله تعالى ولا سب رسوله صلى الله عليه وسلم وانما لعن
من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن ماية كلب وشبهه من
هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه و
شدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من
انسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه

وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي
موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت
ذلك عليه قتل قال القاضي رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي. ثم قال له تتهمني فقال
له الاخر الانبيا. يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو
اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي
ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان
يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما
شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن
ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى
ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى
عن

عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما
يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه
ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق
بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندر
بقوله كقول القايل ان قيل في السو. فقد قيل في النبي وان
كذبت فقد كذب الانبيا. وان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا. الله
ورسله وقد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او
كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على
اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتنبي فيبين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير
على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي
في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذا اشد
ونحو منه قول الآخر
واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين
وقول الآخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في
ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا
العبء وقلة علمهم لعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في
هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم
تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة نقصا
ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء

وغضا مما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها
او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثلا لتطييب مجلسه او
اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف
عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر
الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم ... فان عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا
وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله
عليه وسلم

تنازع

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل ... من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف
اليه ولا يضاف هو والحكم في امثال هذا ما بسطناه في
طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية
ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر
وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك
قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا
ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد
كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون

ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الاعلى
طريق الثواب والاحتساب توفيرا له وتعظيما كما امرنا
الله وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاب
النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي
الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فسـ
فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان
ينبغي

ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان
النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية
له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا
استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسالة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا

محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما
تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا
عن غيره وايثارا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر
به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار عليه
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن
تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه
او

او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما
قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره
وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين
وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على
القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي
عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت
به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الا
ستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا

في حق الله تعالى ايسمعه ان لا يؤدي شهادته فان ان ربما
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين
المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه
بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
ايمة الهدى من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها

شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض
هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على
الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه الشايغة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او
معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر على ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان
لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي
ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك

كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال ما الحا انما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك
عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله
والاستخفاف له او التحفظ لمثله او طلبه او رواية اشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب
نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر
بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم
ابن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الا
جماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقدمين المتحرزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما

كان

كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نعمة
الله من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيدة
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب من كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد بروايته ونشره فكيف بما يتطرق الى عرض
سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف
في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله
على شدته من مقاسات اعدايه واذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه
من معاناة معيشته كل ذلك على طريق الرواية و
مذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء

وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة
اذ ليس فيه غموض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في
ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى
به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا
عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه
السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة
بالغة وتدريج لله تعلى لهم الى كرامته وتدريب رعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم

ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله عز وجل يتمه وعيلته
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الذاكرين لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعلى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من
اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعلى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو
كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه من ملك
ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه
واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة

واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا
وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ
ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواء
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب و:
الامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج

حشوته

حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها
كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن
اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار ساير الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم وتحتاج
الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح
ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد
كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه ق:

والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء
وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم مقاصد العرب الا نصا وصريحا ولا يتحققوا اشارتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها

وترك

وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على
ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة من اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل**
ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه
وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه
من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ

على عدوه ومودة البعداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله واحواله عليه السلام
تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع
ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه
الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويتجنب لفظ الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم و
هل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلم في الافعال قال هل تجوز منه المخالفة في بعض
الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب
من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب
له

له من تعزير واعظام صلى الله عليه وسلم وقد رايت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته
فيه ووجدت بعض الجائرين قد قوله لاجل تركه تحفظه في
العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها تعظم الامر او تهونه ولهذا
قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر
بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه

في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
أي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض فيها صوته إعظاما لربه
وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام
وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير
الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا إن أظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقا
لته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا
بعد

بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائبا من
قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب
منه وأظهر التوبة قتل بالسب إذ لأنه هو حده وقال أبو بكر
ابن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه و
قال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المو
حدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن
ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله
بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا
أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال أقبل
توبته لأني استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا
على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي أبو الفضل
وهذا قول أصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه وسلم
أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه حق

متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه فسببه بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا
تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحاق واحمد
لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من
دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه
كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري سبحانه وتعالى منزه
عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول
فيه

فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق
فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى
الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبي صلى
الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم القابسي لان سبه لم
يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والا
ستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم
الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه
وقال ابو عمران القابسي من سب النبي عليه السلام ثم ارتد
عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على

القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على
رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل ويحكم له بحكم
المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره
ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع و
التوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل كيف تثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد

بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه
ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على
بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك
الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا
شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد
التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله
سبحانه المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم
عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة

وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي و
الثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
ابن حنبل واسحاق واصحاب الراي وذهب طاووس وعبيد
ابن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره
سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن
لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه

وحكى

181

وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على
ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا
تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه
يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن
عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق وا
واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير و
ليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد
يريد بالاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في
المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي تاخيره
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن

واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي
وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب
فقتلها وقاله الشافعي مرة وقال ان لم يتب قتل مكانه
واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن
ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او
ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد بن
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الا
ستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا
يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام
ويذكر

ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان
الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك
يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في
المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشا
فعي والكوفيين **فصل** قال القاضي رحمه الله هذا حكم
من ثبت عليه ذلك بما يوجب ثبوته من اقرار او عدول
لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه انما

شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن تصريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا
يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل
لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية
وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا
عقوبة عليه وقال سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب
فيمن

فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا
ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل
لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد
ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره فيشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما
اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز

فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا
في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل**
قال القاضي ابو الفضل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا
صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير
الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة
العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن
يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي صلى
الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم
نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا

ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل
حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون
به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف
فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا

يخفى لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل
بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره
وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء. وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق
للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاقه النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من
حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا
كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن
شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
واصبغ

واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى
ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر هلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم و
انما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم
لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او
لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او
نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن

الطويل قال واما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى من غير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقهم الا ان يسلموا وقال محمد بن
سحنون فان قيل فلم قتلته في سب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما
لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا
ذلك في قول قايل ذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل
لنا

لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه
خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على
محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة ومات وامرت من جر برجله وطرح على
مزبلة فاكله الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم
سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة ما له
لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو
قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني

الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر
وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الر
بوبية ونبوة عيسى لله عز وجل وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب
في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر
قتل

قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد
القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا
قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد
ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي عليه السلام فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي
صلى الله عليه وسلم كفر شبه كفر الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا

بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان
قتل وهو منكر للشهادات عليه فالحكم في ميراثه على
ما ظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس
من الميراث في شيء. وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه واسبابه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن بكفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من
المسلمين

المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا
خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم
مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وابو
ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي
والليث واسحاق وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في

في الارتداد فللمسلمين قال القاضي رحمه الله وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في
ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من
اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع
لدمه وقال به جماعة ايضا من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من
اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو
القاسم

القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه
وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث في حكم
من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه

قال القاضي رحمه الله لا خلاف ان ساب
الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في
استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن
سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق
ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم
يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى
دين دان به فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال

في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابو نصر من المذهب
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا
ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة
هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق
الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله
تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد

عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه و
صرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالا
ستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير
الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال
الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فانه قد اعلم انه خلع ربقة
الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم
هذا حكم المرتد فيستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا

الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد
الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد
الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا

والا قتلوا وقال عيسى عن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
من اهل البدع والتحريف لتاويل كلام الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان
الله لم يكلم موسى تكليما استتيب والا قتل وابن
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن
سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج

القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو اعجبكم وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
واشار الى شيء من جسده كيد او سمع او بصر فليقطع ذلك
منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال
القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر
ابن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من
ايمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابو المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع
وحفص

وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي
ابن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والعد
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قال الواقفة والشا
كة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر
والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء والنظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في
القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا
قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب

انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون من
المسلمين من العداوة. **فصل في تحقيق القول في**
اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوديه
مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا
هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع
اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه
مسلم

مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف
قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم
منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم
يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتا
ويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على خلاف ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال.
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر
قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او

او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسألة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في
الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر و
والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها
يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع
الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته
الرافضة

الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ و
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في
الرياء وعقوق الوالدين والزور وغير معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع و
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد و
ظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به
من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم
لخروجهم عن المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من

حكم بقتله بحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله عليه السلام يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشيء. اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه
الامة وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد
روي

روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا اللفظ
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
لا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم
فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل
السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما
لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان
ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق

الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر و
ذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في
واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داوود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول
الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحى
الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله
كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين الاسلام او وقف في تكفيرهم او شك
قال

قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك
فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر ❁❁❁
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او
يختلف فيه وما ليس بكفر **اعلم** ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا
يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف

بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او
صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كاين عنه او ان
معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه
او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك
من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصا
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم
العالم او بقايه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها
وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من
الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا

بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من
النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والع
والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولاء قد اشركوا
في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوزوا
على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على
جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل

الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا
به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انما انه لم يبلغ او
استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا
او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله
تعلى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان
توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من
الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي
كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه صلى الله
عليه وسلم بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من

من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل امام عند هولاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هولاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من
ثمارها ويعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله تعلى انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على
الظاهر وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا

شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
يقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم
تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه بالتقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرءان اذ ناقلوه كفرة على
زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل
من

من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة
الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او للشمس او القمر او الصليب او النار
او السعي الى الكنايس او البيع مع اهلها والتزي
بزيهم من شد الزنانير وفحص الرءوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الا
باحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد

الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم ووقع الإجماع المتصل عليه كمن انكر
وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول
انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه
في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم
خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد
الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن و
استقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة

المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين عن النبي
صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة
عن كافة الى معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح
مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع

لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد
البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم و
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ
هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن جملة او حرفا
منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسما
عيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على
ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك
نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له او في خلق السماوات والارض دليل على
الله

الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به و
كذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من
القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن
جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما
بانه لم يصح النقل عنده او لم يبلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن او مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او
الحساب او القيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك اقر فيمن
اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها هي
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة

الموت او فناء محضا او انتفاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة
الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء. فاما من انكر
ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان
وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام و
عباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم

وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الاية وقوله عليه
السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع.
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء. وذهب اخرون الى التوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف فا
حتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم
بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل
بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع
المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فهو كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله

تعلى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او
يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي للكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فيهما علم
ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من
صفاته تعلى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له تعلى فقد نص ايمتنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه تعلى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا
حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم
يعتقد

يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي
رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو
بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله
لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك
به حينئذ فيه كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من
الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان

هذا في زمن المعتزلة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته صورة الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا
في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل
لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا ساير فرق التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير
اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه
فعلى

فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء
حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من
القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد

والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد
وشبههما من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشيء. منها جهل بالله تعالى ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في
الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى **فصل هذا حكم المسلم**
الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي
تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه
فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن
حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن
سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في
المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو
دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد
لله تعالى عز وجل عن ذلك واما غير هذا من الفرية والشتم
فلم

فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في
كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير
الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى
يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب
الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله به وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا
عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا
يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض

لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر
الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم
من قاله غيره **فصل هذا حكم** من صرح بسبه
واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعلى بادعاء الالاهية او الر
سالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي
رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة
جنونه في خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
كما قد مناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم
النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زاجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته

توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل
رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من
ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه
ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب على قبايح الافعال
ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي
طالب رضي الله عنه من ادعى الالاهية وقد قتل عبد الملك
ابن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على
صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم

يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في
العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبا وادعى
انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما
اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل واما من تكلم بسقط القول وسخف اللفظ ممن لم
يضبط

يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض
ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما
لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على
تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه عز
وجل وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينيذ موسى بن
زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم

لا تنتصر له انا اخ الجبيع سوء ما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمان بن الحكم
الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطايا له
واعلم باختلاف الفقهاء فجزم الامير من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وطلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه
القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت
منه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضا
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان
جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه وقال القاضي ابو
الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه

ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما
ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا   قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا

في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا
من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة
الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء

حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا

قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم

الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان

جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه

تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان ابا بكر

الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم

فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول

هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب

تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه

التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب

ساير انبياء الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم

فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا عليه السلام

على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله

ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال

تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية

الى

الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله و الله تعالى

مليكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال

مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن

الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن

شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب

ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون

عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى

بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد

تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد

ابن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملايكته

ورسله قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة

فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل

اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب

فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من

الروافض وسموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم

اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم
او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين او على معين ممن
حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله
عليهم في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القران من الملايكة ومن سمي فيه من الانبياء
وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر
ونكير من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما
من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملايكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملايكة
والخضر

والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن ٢٨٠
سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في
سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم
تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويودب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كون الاخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك
من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان
كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان
عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف
بالقران او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده
او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او كذب

بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه
او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من
ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي حدثنا
ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة ح
ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة
والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او
سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان

ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من
اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل
وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن
قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا
ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك

ان شهد شاهد عدل على ان من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما
اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع
من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر
وقال ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما
قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران
فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض
القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال له الاخر
لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم
شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود

اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم و
تحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا
لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ايمة المقرئين المتصدرين
بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف
مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في
مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلا
ثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل **فصل** وسب ال بيته وازواجه

واصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو
يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان
يسبون

يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا
تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه
واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا توذوني في
اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في
عايشة وقال في فاطمة هي بضعة مني يوذيني ما
اذاها وقد اختلف العلماء في ذلك فمشهور مذهب
مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم
اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض

عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه
اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ
به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم
غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرءان وقال ابو
شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعلى اذا ذكر في القرءان ما نسبه اليه المشركون
سبح

سبح نفسه لنفسه كقوله تعلى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه في اي كثيرة وذكر تعلى ما نسبه المنافقون
الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح
نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في
تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من
سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم
سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وقرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم بسبه
واذاه باذاه تعلى وكان حكم موذيه تعلى القتل كان
حكم موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك كما
قدمناه وشتم رجل عائشة كرمها الله تعلى
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال
من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه و
اسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد
ابن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء
في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن
تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحد الامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا
على

على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام
بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة
هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام
واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير
عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها
قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه
وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب
عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس حبسا طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر

تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
وقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر الصديق في مثل
هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو اخق باسم الفسق من اسم الفقه ف
يتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو
عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه اذ كان
في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان
كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكرها
رواية **قال** القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي
الشرط الذي شرطناه مما رجوناه في كل قسم منه
للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت

وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في
اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه
عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين و
تصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه و
اسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا
يذاد اذا الذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن
تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى

زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل
لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا
ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلواته وسلامه على نبيه المرتضى رسولا ونبيا
كاملا مصطفى عربيا قرشيا محمد خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام الغر المحجلين
وسلم عليه وعلى اله واصحابه وعترته
وذريته اجمعين والحمد لله رب العالمين

كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد كاتبه
العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والعجز والتقصير الراجي
من مولاه العفو والغفران عبده سالم بن محمد الحبيبان الحاجي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ويغفر الله لوالديه ولمشايخه
ولمن علمه خيرا واعانه عليه ولمن نظر في هذا الكتاب الشريف
ودعا لكاتبه بالمغفرة ولمن وجد فيه نقصا او خطأ فاكمله
ولمن استعاره ولمن اكتسبه ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وكان
الفراغ منه يوم الاحد في ٢٥ شهر ربيع
الانور سنة ١٣٢٩
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي
العظيم

الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

اودع كاتبه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ليستوفيها عند لقاء ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم
ه